كلمة عميــد الكليــة
الأستاذ الدكتور عبد القادر بن حرزالله
في الذكرى الأولى لوفاة الدكتور إسماعيل يحيى رضوان

نظمت كلية العلوم الإسلامية بجامعة باتنة1، يوم الثلاثاء 11 رمضان 1438هـ، الموافق 6 جوان 2017م، لقاء حضره السيد مدير الجامعة ونوابه وعمداء الكليات وأعضاء هيئة التدريس في الكلية إلى جانب عدد معتبر من الطلبة، إحياء للذكرى الأولى لوفاة عميد أساتذة العلوم الإسلامية - في الجزائر عموما وفي جامعة باتنة خصوصا – الأستاذ الدكتور إسماعيل يحيى رضوان رحمه الله، والذي وافته المنية يوم الجمعة 12 رمضان 1437هـ، الموافق 17 جوان 2016م. وقد تم في هذا اللقاء تكريم عائلة الفقيد. وبالمناسبة ألقى عميد الكلية كلمة نوه فيها بخصال الأستاذ الراحل، جاء فيها:

السيد المحترم مدير جامعة باتنة1 البرفسور عبد السلام ضيف.
السادة المحترمون نواب مدير الجامعة..
السادة المحترمون عمداء الكليات ومدراء المعاهد.
السادة المحترمون نواب العميد ورؤساء الأقسام.
السادة المحترمون رؤساء وأعضاء الهيئات العلمية بالكلية.
السادة المحترمون رؤساء المصالح الإدارية.
السيدات والسادة أعضاء هيئة التدريس بالكلية.
موظفو وموظفات الكلية.
عائلة الأستاذ الدكتور إسماعيل يحيى رضوان رحمه الله.
بناتي الطالبات.. أبنائي الطلبة..

نرحب بكم في هذا اللقاء الذي تنظمه كليتنا بمناسبة إحياء الذكرى الأولى لوفاة الأستاذ الدكتور إسماعيل يحيى رضوان رحمه الله.

هذا الرجل الفذ الذي نشهد جميعا بعطائه الكبير وجهوده الخيرة في هذه الكلية منذ قدومه إليها سنة 1998م إلى أن فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها يوم 12 رمضان من السنة الماضية. ونحن إذ نحيي هذه الذكرى، فإننا نذكر بمسيرة الرجل في رحاب هذه الكلية، وما قدمه لطلبة العلوم الإسلامية وأساتذتها من خدمات جليلة القدر عظيمة الأثر، في الوقت الذي غادر فيه زملاؤه المشارقة هذا الوطن خلال المحنة الوطنية التي عرفتها العشرية السوداء، إلا أنه فضل البقاء، واختار الاستمرار في وطنه الثاني الجزائر كما كان يسميها.

الأستاذ الدكتور إسماعيل يحيى رضوان رحمه الله قامة علمية وأدبية كبيرة، ولسنا نزكي على الله أحدا، ولكننا نشهد بما عايشنا وبما عرفنا، وإذ نفتقده اليوم فإننا نفتقد أدبيات وأخلاقيات راقية تحلى بها عندما كان يعيش بيننا في هذه الجامعة.

كانت له رحمه الله خصوصيات في كل شيء:

ـ خصوصياته في التدريس: الأستاذ الدكتور إسماعيل رحمه الله كان يعول كثيراً في التدريس على وضوح العبارة، ومنطقية الفكرة، والرصانة في الإلقاء، وضبط المعاني بطريقة يسهل على الطلبة استيعابها، يشعرك بأبوته العلمية إن حالفك الحظ وجلست في محراب تعليمه، كان سهلاً سمحاً في جميع معاملاته مع طلبته خاصة في الجانب الحقوقي لهم، يفضله الكثير من الطلبة والأساتذة في لجان مناقشاتهم وتأهيلهم، طلباً لمرونته، وطمعاً في عفوه عن بعض زلاتهم وهفواتهم، التي كان ينظر لها **بعين الرحمة ويجد لها مخارج علمية وفقهية قلّما ينتبه لها**... وهي أخطاء ربما نظر إليها غيره بعدسات مكبرة، قد تفضي إلى تحطيم جهود الطالب ودفعه نحو أتون الفشل وهو **قريب من النجاح مستعد للحصاد.**

ـ خصوصياته في الإشراف والمناقشة: أطر الدكتور إسماعيل وناقش مئات المذكرات والرسائل والأطروحات في مستوى الماستر والماجستير والدكتوراه، في كل من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، وكذا كلية العلوم الإسلامية بباتنة، المعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية سابقاً. وهذه المذكرات والأطروحات ما زالت إلى اليوم تأخذ حيزا كبيرا من شقته المتواضعة بحي 800 مسكن، وأغلب شهادات الدكتوراه للرعيل الأول من أستاذة كلية العلوم الإسلامية في تخصص الفقه والأصول كان له **شرف الإشراف عليها أو مناقشتها، أو رعايتها بطريقة أو أخرى**. امتاز رحمه الله بإعطائه حرية كبيرة لطلبته في الصياغة العلمية لأبحاثهم، وعرض وجهات نظرهم والدفاع عنها، ولم يكن يتدخل في أي شيء من

ذلك ما لم يجد داعيا علميا أو لغويا أو منهجيا، وأشد ما كان يظهر في ملاحظاته **غيرته على اللغة العربية** وحرصه على تتبع الأخطاء الشائعة في تراكيبها، وتصحيحها بخطه الجميل في متون ما يكتبه الطلبة، ويحرص على بيان ذلك في المناقشة متى وجد شيئاً من ذلك. وفي الكثير من الأحيان كانت مداخلاته في مناقشة الأطروحات العلمية تضفي على المناقشة نوعاً من التوازن في حفظ حقوق المشرف والطالب وبقية أعضاء لجنة المناقشة، فكان **مشبعاً بفطرته بالوسطية والسماحة وكظم الغيظ**، وفقه التعامل مع الآخر، واحترام وجهة نظر الغير وإن لم يقتنع بها، وهي قيم وُفِّقَ في استثمارها وتطبيقها في المجالات العلمية على نحو يرضي جميع الأطراف، ويقرب بين وجهات النظر المختلفة بطريقة عادلة قلما يوفق فيها غيره من الأساتذة.

- خصوصياته في اهتماماته العلمية والثقافية: درس الأستاذ الدكتور إسماعيل في رسالته للدكتوراه أصول وفقه الظاهرية، وكان **معجباً بالفقه الحزمي في بعض الفروع الفقهية** التي لها امتدادات معاصرة، وفي بعض مناقشاته كان ينبه على مدى وجاهة بعض هذه الآراء التي تصنف تاريخياً على أنها مرجوحة إلا أن تقلبات الزمن وتزاحم المصالح قد يبرز وجاهة بعض الآراء المهجورة. وكثرت اهتماماته في السنين الأخيرة بالكثير من القيم التربوية وبعض اللطائف التراثية المروية عن الزهاد والصالحين وكبار الأئمة، والتي كان يذكر بها طلبته ورفاقه الأساتذة في زحمة الحياة وضغط العمل، خاصة قيمة **"الصبر والاحتساب"**، والتذكير بنعم الله على عباده ووجوب الشكر عليها، خاصة النعم العامة التي يرفل فيها الكثير من الناس لكنهم يغفلون عنها لدوامها وخصوصها المشتبه بالعموم، **كنعمة الصحة والعافية في الأبدان والأمن والسلام في الأوطان**، فيتخير الفرص ويتصيد المناسبات ليمتع مستمعه بحديث، أو آية، أو حكمة، أو أثر له تعلق بآحاد أو بعض أو كل تلك النعم، كما كان دائم التذكير بما تعانيه بعض المجتمعات العربية والإسلامية من **فقد لبعض هذه النعم وابتلاءاتها العويصة بذلك**، وما ترتب في واقعها من تراجعات كبرى في مسارها التاريخي. كما كان مهتماً بالتحذير من الآراء المتطرفة في بعض المسائل الفقهية ومن الغلو في الدين، ومن الفهوم الفجة لنصوص الشرع الحكيم أو تطبيقاتها القاصرة، فكان شعاره في ذلك **"القصد القصد تبلغوا.."**، أو كما قال النبي ﷺ.

وقد كانت للدكتور إسماعيل رحمه الله متابعات حثيثة لأخبار العالم الإسلامي والعربي في الفضائيات العربية، خاصة في المحطات الكبرى والتحولات المعاصرة الأخيرة الواقعة فيها، ويعلق عليها بخلاصات موجزة يستحضر فيها تجاربه ومحطاته في فلسطين والكويت والأردن، فلا يحتاج إلى فلسفة كثيرة لإقناعك بتفسير ما يحدث في العالم العربي والإسلامي.

ـ خصوصياته في علاقاته بالأساتذة والعمال والطلبة: كان كريماً بسلامه، يسلم على من عرف وعلى من لم يعرف، بشوشاً مبتسماً، مذكراً بالله ونعمه، يتودد لأبسط العمال ويكثر الحديث معهم، **يعرفهم ـ على كثرة عددهم ـ بالاسم والوسم،** وهي قيم نبيلة نحن في أشد الحاجة للمحافظة عليها وتعميقها في الوسط الجامعي بين الأساتذة والعمال، أما علاقته بزملائه الأساتذة فهي محفوفة بعزة النفس وعلو الهمة، فلا يزاحمهم على مقاييس التدريس أو بعض الاستحقاقات البيداغوجية كالإشراف أو المناقشة ونحو ذلك، بل قد يتنازل عن تدريس مقياس إذا علم أن غيره طلبه، ورغم كبر سنه وعظم عطائه، وعلو مكانته بيننا، فإننا لم نسجل له أي تقصير أو تقاعس في أداء واجباته البيداغوجية التي كان متثبتاً ومحتاطا في تسجيل تواريخها حتى لا تقع أي غفلة منه في أدائها على أحسن وجه.

رحمك الله يا أستاذنا، وطيب ثراك بسحائب الرحمة والرضوان، ووفقنا إلى المحافظة على هذه القيم الأخلاقية والعلمية الفريدة في الوسط الجامعي أساتذة وعمالاً وطلبة.

وفي الختام فإننا نرفع أكف الضراعة لله عز وجل أن يجزي الأستاذ الدكتور إسماعيل يحيى رضوان رحمه الله خير الجزاء على جهوده الطيبة وخصاله الحميدة، وأن يوفقنا جميعاً إلى التحلي بهذه القيم الأخلاقية في الوسط الجامعي وتعزيزها وبثها بين أفراد الأسرة الجامعية.

عميد الكلية

أ.د عبد القادر بن حرزالله